# نقش الملك شابور الأول
# دِراسة في سرديَّته التّاريخيّة على جدران الكعبة الزرادشيّة

أ . د . سعد عبّود سُمّار

أُستَاذ مُتَقَاعِد / جَامِعَةُ وَاسِط / كُليّة التربيّة لِلعلُومِ الإنسانِيَّة

sabbood@uowasit.edu.iq

رقم المبايل: 07708326143

**الخلاصة**

تضمن البحث دراسة السرديّة التّاريخيّة للملك السّاسانيّ شابور الأول التي دُونت على جدران الكعبة الزرادشيّة، المتضمنة معلومات غاية في الأهمية للباحث في التّاريخ السّاسانيّ، فاطلعتنا عن حدود اقاليم إيران إبّان الحُقبة الباكرة للدّولة السّاسانيّة، ووصف لحروب إيران وانتصاراتها على روما، والالقاب والمناصب الإداريّة والعسكريّة في البلاط السّاسانيّ.

# The inscription of King Shapur I
# A Study of His Historical Narrative on the Walls of the Sassanian Ka'ba

Dr. Saad Abood Sammar

Retired professor

Wasit University / College of Education for Human Sciences

**Conclusion**

The research includes a study of the historical narrative of the Sasanian King Shapur I, inscribed on the walls of the Zoroastrian Ka'ba. It contains highly significant information for scholars of Sasanian history, providing insights into the territorial boundaries of Iran during the early period of the Sasanian state, descriptions of Iran's wars and victories over Rome, as well as titles and administrative and military positions in the Sasanian court.

**مُقدِّمة**

تُعدّ النقوش من المصادر المهمة للتاريخ، وهي وثيقة أكثر مصداقية من بقية المصادر الأخرى، وفي تاريخ إيران القديمة تُشكل النقوش واحدة من الوثائق الأكثر أصالة وأحيانًا الأكثر اكتمالاً للباحث في التاريخ على وفق تدوينها؛ كونها إعلانات أو تقارير رسمية، فهي تتضمن

معلومات ذات القيمة التاريخية لا يمكن تجاهلها، فهي مكتنزة بمعلومات وفيرة في مجالات، مثل: الخط واللغة والتاريخ والسياسية والحروب والألقاب والمناصب الحكومية ورجال الدين.

وفي هذا السياق تحظى نقوش الكعبة الزرادشتيّة (ينظر: شكل رقم:1) بتلك الأهمية، إذ تُعدُّ واحدة من المباني البارزة في منطقة نقش رستم، بالقرب من العاصمة الأخمينيّة برسبوليس. ويظهر المبنى بوضوح على هيأة هيكل ذا أهمية دينيّة بارزة، وعلى الرّغم من أنّ بنائها يعود إلى العصر الأخميني، إلا أنّ نقوش شابور الأول (ينظر: شكل رقم:2) وكارتير على جدرانها يمنحها بُعدًا تاريخيًا أوسع.

تضمنت نقوش الكعبة الزرادشتيّة نقشين قيّمين وشاملين، الأول: النقش ثلاثي اللغات للملك شابور الأول السّاسانيّ، المتضمّن معلومات مهمة عن حدود اقاليم إيران، ووصف حروب إيران وانتصاراتها على روما، والالقاب والمناصب الإداريّة والعسكريّة في البلاط السّاسانيّ، وعرفنا بتنظيمات أخرى في العصر السّاسانيّ. والنقش الثاني هو نقش كيرتير، الذي يقع تحت النقش البهلوي للملك السّاسانيّ شابور، فقد كتب بأمر كارتير في عهد بهرام الثاني حوالي عام 280م. يقدم نفسه أولاً ثم يذكر ألقابه وألقابه في زمن الملوك السابقين ويقول إنه في زمن شابور الأول كان يحمل لقب هرباد وعينه (الملك شابور الأول في منصب الرئيس العظيم من كل المتدينين) وفي عهد هرمز تلقيت خوذة وصدرية من الملك، واكتسبت قوة متزايدة ولُقبت بـ (مبد أهورامازدا وهو الإله العظيم). ثم ذكر كيرتير أنشطته الدينية مثل تصديه للدّيانات الأخرى: المسيحيّة والمانويّة واليهوديّة والبوذيّة والمرتدين الزرادشتيّة، وذكر إنشاء معابد النار وتخصيص الأوقاف لها. وذكر أيضًا إصلاح الموبدانيين الذين انحرفوا في رأيه، وذكر قائمة الدول التي استولت عليها إيران في عهد شابور الأول، وأخيرًا ينتهي النقش بالصلاة. وتُعدّ تلك النقوش وثائق تاريخيّة مكتوبة تحدثنا عن التطورات السياسية والدينية في بداية العصر السّاسانيّ. مكان نقش كارتير وشابور (النسخة السّاسانيّة البهلويّة) على جدار الكعبة الزرادشتيّة.

**موقع الكعبة الزرادشتية وأهميتها**

كعبة زرادشت"Kaʿ ba of Zoroaster" ، هي بناية قديمة تقع في موقع نقش رستم بالقرب من بارس، ربما اكتسب اسمها في القرن الرابع عشر، عندما ربط مواقع الأطلال في جميع أنحاء فارس بشخصيات من القرآن أو شاهنامة. الاسم لا يشير إلى أنها كانت مزارًا للزرادشتيين، ولا توجد تقارير عن الحج إليها[1].

يحوي موقع نقش رستم على نقوش قيمة تعود للعصرين الأخميني والسّاسانيّ. وفي الجزء العلوي من الجبل هناك مقابر الملوك الأخمينيين نُحتت على شكل صليب. ويوجد تحت هذه المقابر ثمانية نقوش من العصر السّاسانيّ، بما في ذلك نقش تتويج الملك السّاسانيّ أردشير

الأول، ونقش بهرام الثاني بين أفراد عائلته، وانتصار شابور الأول الشهير على فاليريان، وتتويج الملك نارسي[2].

كانت مباني نقش رستم لها أهمية دينية وتاريخية وهي كثيرة، من أهمها (الكعبة الزرادشتية)[3]. التي نقشت صورها، على العملات المعدنية لملوك بارس المحليين، مما يؤكد أهميتها آنذاك[4]. أو وربما تُماثلها؛ لأن الصورة الموجودة على عملات ملوك فارس لا تشبه كعبة زرادشت بأي حال من الأحوال. فالصورة تُظهر بناءً ذا ارتفاع لا يتجاوز المترين، ويتألف من طابقين، مع مدخل مفتوح وباب ليس له درج في الجزء السفلي، وسقف مسطح يمكن وضع ثلاث حفر فوقه، ولا توجد فجوة بين الباب والسقف، ولا توجد تاج فوقه، والصورة تظهر ستة أسنان فقط تمثل رؤوس السهام. بالمقارنة، فإن خصائص البناء الواردة في الوصف تختلف تمامًا عن خصائص الكعبة الزرادشتية.

وكانت هيأة الكعبة الزرادشتية على شكل برج مربع قبالة قبر داريوش الأول، يشبه البرج الذي يمكن رؤية آثاره في باسارجاد[5]. يقع المبنى على منصة من ثلاثة مستويات، بُنيت من الحجر الجيري ذا الألوان الفاتحة، ولها درج واحد فقط يؤدي إلى باب وغرفة صغيرة، وكان هذا الباب يُغلق عند الضرورة. ويوجد في كل جدار من جدران الغرفة الأربعة ست نوافذ[6].

وقد زُينت النوافذ المحيطة بالواجهات بالحجر الأسود. أما حافة السقف فتحتوي على أسنان من الخارج بحيث تبدو على شكل خيمة ذات أربعة منحدرات[7]. المسافة بين الكعبة الزرادشتية والجبل تبلغ 46 مترًا، وهي مواجهة لقبر داريوس الثاني تمامًا. يتخذ المبنى شكل مكعب مستطيل ويتميز بمدخل واحد فقط. يتكون المبنى من الحجر الجيري الأبيض، في الواجهة الشمالية، كوة صغيرة مستطيلة الشكل، وكتلتان متماثلتان في كل واجهة من الواجهات الأخرى. وتحت السقف بثلاثة أمتار، كوتان كبيرتان مربعتان من ثلاث جهات، وكوة صغيرة مستطيلة في الجهة الشمالية. وتحت السقف بستة أمتار، كوتان متوسطتان مستطيلتان من ثلاث جهات، وباب كبير مستطيل الشكل من الجهة الشمالية.

يقع هذا المبنى على منصة ثلاثية الدرجات، قاعدة المبنى مربعة الشكل، وأن سقف المبنى مسطح وأملس من الداخل، أما من الخارج فهو ذو ميل ثنائي يبدأ من الخط الأوسط للسقف.

مما شك فيه أن الكعبة الزرادشتية تعود للعصر الأخميني، بدليل استخدام الحجارة السوداء على خلفية بيضاء أحد خصائص عمارة باساركاد. وترتبط طريقة محاذاة الحجارة بالإنشاءات الأولية لتخت جمشيد. وباب مدخل المبنى هو باب مدخل مقابر الملوك الأخمينيين نفسه، وجميعها استخدمت تصميم مقبرة داريوس الكبير. وترتيب الحجارة، خالي من الملاط وغير منتظم، يُماثل الأجزاء الأولى من منصة برسيبوليس التي بُنيت في عهد داريوس الكبير، ولا سيما حجر الأساس للجدار الجنوبي لـ (برسيبوليس) وهو بحجم حجر الأساس نفسه تقريبًا. للحجارة التي وضعت على سطح الكعبة زرادشت. في ضوء تلك المعطيات أذن يعود المبنى إلى العصر الأخميني، ولم يكن له اسم في ذلك الوقت، ولكن في العصر السّاسانيّ، عُرف بـ

(بُن خانك)، وعُرف محليًا بأسماء كورنيخان أو نقرخان.أما تسميته بـ (الكعبة الزرادشتية) فجاءت في وقت لاحق، حوالي القرن الرابع عشر الميلادي. وقد ذكر تعبير في العمود الرابع عشر من نقش الكعبة الزرادشتية والذي سميت به (القلعة)[8]. يحيط بالبناء جدار بُنيَّ في العصر السّاسانيّ، نُقشت عليه بعض النقوش التي يمتد تارخها إلى القرن الثالث للميلاد، تعود للملك شابور الأول ورجل الدين كرتير. وبصرف النظر عن أهمية هذا المبنى وهيبته، فإن وجود تلك النقوش التي تعود إلى العصر السّاسانيّ على جدرانها، اكسبها أهمية تاريخية؛ لأن تلك النقوش تُعدّ وثائق قيّمة ومهمة.

زارها الرحالة الدنماركي كارستن نيبور عند رحلته إلى إيران عام 1765م، وذكر أنه مكان للدفن، وذلك لوجودها في المنطقة نفسها (نقش رستم) التي هي مكان تواجد قبور الملوك الأخمينيين[9]. وكذلك للشبه الواضح مع قبر كورش الثاني في العاصمة الأخمينية باسركارد. وكان الباحث فرديناندوستي أول من وضع الرسومات التفصيلية للكعبة الزرادشتية ومنحوتاتها، وقد أورد ذكر رستم في كتابه المعنون (تاريخ إيران القديمة). بعد ثلاث سنوات من رحلته، وبعدها جاءت السيدة ديولافوفا إلى إيران عام 1881م، وقدمت رسمًا تفصيليًا للكعبة الزرادشتية في رحلتها[10].

تضاربت آراء الباحثين بخصوص الكعبة الزرادشتية وضرورة إنشائها، وقُدّمت آراء عن وظائفها وتفسيرات، بيد أنه لا يمكن قبول أي منها على وجه اليقين. فهناك مَن يرى أنه مكان لعبادة الإلهة أناهيتا[11]. بدلالة وجود نقش الملك نارسي وهو يأخذ التاج الملكي من يد أناهيتا بما يعزز تلك الفرضية[12]. بينما الباحث كيرشمان يعتقد أنّها مرتبطة بعبادة النار[13]. لإن الإبقاء على النار أمر مُقدّس وأبدي ولا علاقة له بمعبد أناهيتا. وما يستبعد هذا الاعتقاد بأن الكعبة الزردشتية كانت مكاناً لعبادة النار المقدسة؛ لأن مساحتها ليست بالسعة التي تستوعب عدد من المتعبدين إذ إن قاعدة المبنى مربعة الشكل. والملاحظ أيضاً أن في الأختام وعلى المقابر الأخمينية صور المباخر التي تحمل النار الملكية كانت توضع في الفضاء المفتوح، وكانت النار الملكية تحمل في مبخرة محمولة أمام الملك. والأمر اللافت للنظر أنّ الكعبة الزرادشتية لا يمكن أشعال النار فيها، لأنّ نوافذها مغلقة لا توجد فيها فتحات، وكذلك مدخلها الحجري مغلق دائماً. فضلاً عما تقدم أن الأبحاث الآثارية أظهرت عدم وجود آثار للنار سواء أكان وجود نافذة أم فتحة في هذا المكان أم عدم وجودها؛ ولا توجد أماكن مثل الكعبة الزرادشتية في مناطق أخرى من إيران كونه مكانًا لتقديس النار، وهذا ما يدعو إلى التساؤل فيما إذ كانت مكاناً لحفظ النار المقدسة.

وربما هناك دلائل تثبت أن الكعبة زرادشت مقبرة. إحداها وجود ثلاث وسبع وحدات نجدها في مقابر الأخمينيين. على سبيل المثال، تربط غرف المقابر الثلاثة ببناء الكعبة الزرادشتية المكون من ثلاثة طوابق ومنصتها المكونة من ثلاث خطوات. والأبواب السبعة لكل طابق من المبنى هي تذكير للأزاده الفارسية السبعة على المقابر والطوابق السبعة لمقبرة كورش. لكن الحفريات التي أجريت لا تؤكد وجهة النظر هذه، كما أن النقوش المكتوبة على جدار الكعبة الزرادشتية لا تشير إلى وجود قبر أو مقبرة.

وهناك مَن اعتقدها، أنها مكان حُفظ فيه كتب أفستا والزند[14].أو ربما لحفظ الوثائق والنصوص الدينية[15]. بيد أنّه من الصعب الركون لذلك الاعتقاد، لأن المكان صغير ولا يتسع لتخزين الوثائق والنصوص الدينية أو نُسخ كتاب أفستا التي بلغ عددها 12000 من الجلد مكتوباً عليه. بدليل أن الإسكندر أحرق كتاب أفستا الذي كان يتألف من اثني عشر ألفاً من جلود البقر في أصطخر[16]. ولكن على الرّغم ممّا يُقال لا نجد تفسير آخر لهذا المبنى إلا وصفه بالطابع الدّيني، ويُحظى بالقداسة. وما يقوي هذا الاعتقاد أنّ النّقوش عادة تنقش في الإمكان التي يرتادها الناس، وهي بالتأكيد الأماكن الدينية، لذا يُعتقد أنّ ذلك كان وراء نقش شابور على جدرانه لأول مرة ملحمة انتصاراته على الرومان، باللغات الفارسية والبارثية واليونانية.

**نقش الملك شابور الأول**

عُثر على نقش شابور على جدران الكعبة الزرادشتية في عام 1936م من قبل الباحث شميت، وأن وصفها بالمبنى الديني يؤكده ذلك[17]. أو هناك مَن ذكر أن نص نقش الكعبة الزرادشتية نُشر لأول مرة في عام 1936م من قبل سبرينجلينج[18]. لكنه جانب الحقيقية عندما عدّ هذا النقش مرتبط بتتويج الملك نرسي. وقبل ذلك في عام 1933م اكتشفت مؤسسة الشرق أوسطية في جامعة شيكاغو كتابة حفرية منقوشة على كعبة زرادشت. كتبها كاهن رفيع الدرجة في الديانة االزرادشتية يسمى كرتير, وأطلق على هذا النقش في الفارسية بـ (كتيبه كرتير)، الذي دون بـ (19 سطراً) باللغة البهلوية السّاسانيّة أسفل نقش شابور.

حظيّ ذلك النقش بأهميته في فهم التاريخ السّاسانيّ، وهو يوازي من حيث الأهمية نقش بيستون للملك داريوش الأول الذي قدّم المزيد من المعلومات القيمة عن السلالة الأخمينية. كذلك هذا النقش بلا شك نموذجًا معماريًا يُماثل نقش بيستون من جوانب متنوعة مثل القيم اللغوية والإعلان عن الأشخاص وأسماء الأماكن الجغرافية الإيرانية. ويُعدّ نقش الملك شابور النقش الفارسي المتوسط الأكثر أهمية، كُتب بثلاث لغات: البهلوية البارثية على الجدار الغربي وجاءت بـ (30 سطراً)، والبهلوية السّاسانيّة على الجدار الشرقي بـ (35 سطراً)، واليونانية على الجدار الجنوبي لكعبة زرتشت بـ (70 سطراً). وقد تعرضت الكتابة البهلوية للتلف بشكل كبير،

ولكن الكتابة البارثية واليونانية ظلت قابلة للقراءة تمامًا بضرر أقل. لذلك تمت مراجعة كتابة البارثية في هذا السياق.

ويبدو أن السبب وراء كتابة بعض النقوش السّاسانيّة باللغة اليونانية ومنها نقش شابور الكبير في كعبة زرادشت؛ لأنه ما زالت اللغة اليونانية قوية في بعض مدن غرب إيران. من جهة أخرى، كانت كتابة هذه النقوش بلغات العصور المتاحة في ذلك الوقت تُعزز أهمية النص المكتوب ومصداقيته. وأن نقش هذه الانتصارات التي روج لها بتفاخر من قبل شابور ليست فقط للمواطنين الإيرانيين، ولكن أيضًا للناس المطيعين في المقاطعات حتى يمكن للروم الشرقيين الذين كانت لغتهم اليونانية أيضًا أن يقرؤوا هذه النصوص[19].

ومن الجدير ذكره أن في عهد شابور كُتب آخر نقش باللغة اليونانية. إذ يعتقد ريتشار دفراي أن شابور دعم علماء اليونان، وربما قاد حملة لاختراق ثقافة اليونان في أثناء حكمه، ولكن هذا الرأي لا يبدو صحيحًا؛ لأن السّاسانيّان استولوا على السلطة بعد وفاته[20]. ويمكن أعطاء تفسير أكثر رجحاناً عن كتابة النص باليونانية في نقش كعبة زرتشت، لأن شابور هجَّرَ العديد من الرومان وغير الإيرانيين إلى مناطق مختلفة وأسكنهم في إيران، ونظرًا لأن هؤلاء الأشخاص كانوا يعرفون اليونانية، فكان يتعين كتابة هذه النقوش باللغة اليونانية لكي تُقرأ من قبلهم وتُفهم.

وبما أن هذه النقوش كانت إعلانات رسمية وعامة؛ لذا ينبغي كتابتها باللغات المتداولة آنذاك. منها اللغة البارثية البهلوية التي كانت متداولة في العديد من مناطق إيران بسبب الحكم الطويل للأشكانيين .

قدم شابور نفسه في هذا النقش أولاً، وأعلن نفسه ملكاً للإيرانيين وغير الإيرانيين، وهذا يظهر التطور في لقبه أستناداً إلى حملات توسعه الحربية. وأظهر النقش توجه شابور نحو تعزيز شرعيته بالحكم عبر التأكيد على الإيمان بالآلهة ورغبته الشديدة بربط الدين بالسياسة. وهذا يؤكد الالتزام الديني لشابور، بأشارته إلى مساعدة الآلهة في تحقيق نجاحاته. وبعدها ذكر المناطق التي حكمها، بقائمة الولايات الخاضعة للحكومة السّاسانيّة، والتي تحدد فعليًا حدود الدولة ( وهنا يُماثل نقش بيستون، حينما ذكر التقسيمات الإدارية للدولة الأخمينية). وأن ذكر الإقاليم التي حكمها شابور والتي تمتد من الشرق إلى الغرب، مع ذكر أسماء المدن والمناطق. يُظهر القوة العسكرية والسياسية لشابور، وكذلك الدعم الديني لهذه الحكومة.

ثم شكر قوة الإله التي أعطته القوة على النصر وإرضاءً له أقام العديد من معابد النار ليتذكر أسماء من كان لهم إسهام في قيام الحكومة السّاسانيّة ، وفي نهاية النقش أمر الأجيال القادمة بالعمل بما يرضي الآلهة والإحسان.

أما الجزء التالي من النقش فهو تاريخ موجز للحروب التي خاضها شابور في المناطق الشرقية والغربية، مبرزاً الانتصارات التي حققها على الإمبراطورية الرومانية[21]. بقوله: "أشعلنا نيرانًا كثيرة من أجل هذه الانتصارات". وأشار إلى هزيمة جورديان الثالث وموته، وبعد ذلك، أعلنت القوات الرومانية فيليب العربي إمبراطورًا، ودفع لشابور نصف مليون دينار ذهبي

ليطلب العفو ويعود إلى بلاده. وبعدها وصف شابور معركته مع الرومان مع قائمة مفصلة بالولايات الرومانية التي جمع القوات منها. وكانت المعركة التي وقعت على الأراضي الأرمينية أكبر هزيمة ألحقها السّاسانيّون بالروم. وذكر شابور أسر فاليران بقوله: "لقد أسرت فاليريان قيصر بيدي". وذكر أسماء الأراضي التي استولى عليها في هذه المعركة. ويبدو أن الانتصارات التي سجلها شابور على جدران كعبة زرتشت هي الوحيدة التي تبدو حقيقية وصحيحة، ولا يُعتقد في انتصارات أخرى له لم تُسجل في هذه النقوش. واطلعنا ذلك النقش ما يؤكد أهمية الدولة السّاسانيّة، باستعراض الإمارات والدول التي تمتد حكم تلك الدولة إليها.

ومما يُذكر أن هذا النقش كُتب في حوالي سنة 262 ميلادية، وهي المدة التي شهدت انتهاء الحروب في الشرق والغرب. وركز هذا النص على تاريخ الدولة وتنظيمها السياسي، وبرّز النجاحات والانتصارات التي حققها شابور في حروبه. وأظهر أيضًا الأبعاد الدينية بذكر أسماء الآلهة واللقب العظيم للملك. وأشار النص أيضًا إلى التوسع الإيراني في مختلف المناطق، بدءًا من بارس وانتهاءً بتشاتشستان، ما يؤكد أهمية هذه الدولة وتنوعها الجغرافي.

أما الجزء الأخير من النقش فزودنا بمعلومات قيّمة فيها قائمة طويلة من الأسماء والألقاب الإدارية والسياسية للعاملين في مؤسسات الدولة، بما يؤكد قوة التنظيم السياسي والإداري وتماسكه. والحقيقة أن المعلومات عن التنظيم الإداري للحكومة السّاسانيّة كان من أهم مصادره هو نقش الكعبة الزرادشتية، ولا يمكن موازنتها بمعلومات أي نقش آخر. وأن تماسك التنظيم السياسي والإداري في الدولة السّاسانيّة، استند إلى مبادئ دينية أُسها الاعتقاد بـ (أهورا مازدا).

**السردية التاريخية للنقش وتحليلها**

سنورد هنا مراجعة لنقش شابور وتحليله، مكتفين بشرح النصوص المهمة منه:

1- "أنا رب مزدا العابد شابور ملك ملوك الإيرانيين والإنيرانيين (غير الإيرانيين) زاده إزدان، ابن إله مزدا، أردشير شاهنشا، زاده الإيراني يزدان حفيد الإله بابك أمير السماء".

وهنا تحدث النص عن اللقب الرسمي لـ (شابور)، وأشار إلى الاختلاف في العبارات المدرجة في النقوش وعلى العملات المعدنية. فقد ذكر في نقش (الكعبة الزرادشتية) عنوانه "باغ [أهورا] مزدا عابد الآلهة[22]، شابور شاهان شاه (ملك ملوك) إيران وأنيران زاده إزدان" ، وهنا قدّم نفسه ووالده على أنهما من نسل إزدان، وذكر في الفقرة الرابعة من الجزء الأول من النقش ونهاية نقشه مساعدة الآلهة له، وأنهم بمساعدة الآلهة نجحوا في عملهم. ويبدو أن تلك الكتابات، مماثلة للكتابات على العملات المعدنية، كُتبت لدوافع سياسية ودينية[23]. ويُعدّ ظهور وجه الآلهة في النقوش والعملات المعدنية، مزية مهمة للملوك، إذ يُظهر ذلك الالتزام بالشرعية الدينية والقانونية. وذكر في الجزء السادس من النقش، فضلاً عن اللقب العظيم لـ (شابور)، بابك جداً لـ (شابور).

وأيضًا دينك والدة باباك في الفقرة (ب)، ولكن لا يُذكر زواجها من ساسان، وهذا يظل اختلافًا بين النقوش والنصوص البهلوية بشأن نسب أردشير[24].

وكانت مسألة وجودهم (أي شابور وأبيه أردشير) بصفتهم ممثلين لـ (أهورامزدا) قانونية. أي أنهم يتلقون شرعية النظام الملكي من الإله أهورامزدا، الذي يؤكد حقهم الشرعي السياسي في مسألة الملكية. وطالما أكد الملوك السّاسانيّون ذلك؛ لإثبات شرعية حكومتهم وترسيخها في أذهان الناس. ووفقاً للتقاليد الدينية للزرادشتيين في كيفية أعتلاء الملك السّاسانيّ سدة الحكم، أن أهورامزدا، الإله العظيم، له قوة تسمى الفره (التوفيق الإلهي) [25]، وهو النور الإلهي، ومن أشرق على قلبه يتفوق على الآخرين. ومن يحصل على هذا النور (الحظ الإلهي) يستحق العرش. وأحياناً تتجسد الفره بأنواع مختلفة منها على هيأة كبش. وبسبب امتلاكها يحكم البلاد، ويصبح زعيمًا دينيًا يقود الناس نحو التنوير. ولطالما أنه على الطريق الصحيح، تبقى الفره (التوفيق الإلهي) ملازمه له، وإذا أدار ظهره لـ (أهورامزدا)، فستهرب منه الفره. وسيخسر العرش الملكي، ويُقسم البلاد ومن ثم يسقط حكمه.

وفي العودة إلى المصطلح الجديد الذي ورد في النقش، باطلاق شابور على نفسه اسم ملك ملوك إيران وأنيران (غير الإيرانيين). في الحقيقة وهو أول نقش في العصر السّاسانيّ يطلق فيه الملك على نفسه هذا اللقب، ويُعدّ أول ذكر له في هذا السياق. وبعدها ذكر الحملات والنجاحات التي حققها في الحروب الثلاث مع روما. وتسببت انتصاراته في الشرق والغرب في النقش في الفقرة الثالثة من الجزء الثالث من النقش، إذ أشار إلى أننا: سيطرنا على 36 منطقة، وشعوب غير إيرانيين.

**أولاً: الولايات السّاسانيّة التي وردت في النقش**

أورد النقش ما كانت الدولة السّاسانيّة من أقاليم، بالنص: "تشمل إمارات وولايات إيران ما يأتي: 1- فارس، 2- بارت، 3- خوزستان، 4- ميشان، 5- آسورستان، 6- تنورشكن (آديابن)، 7- عربستان،8- آتروپاتكان (آذربايجان)،9- أرمينيا (أرمينيا)،10- فيرتشان (جورجيا)،11- سيكن (ماهلو نيا)،12- أردان (ألبانيا)،13- بلاسكان،14- إلى حدود جبال القوقاز وممر ألان وجميع الجبال الزاوية (البرز)،15- ماد، 16- وركان (گرگان)،17- مارگو (مرو)،18- خرو (هرات)،19- تمام ابارخشتر (ابرشهر)،20- كرمان، 21- سكستان (سيستان)، 22- توگرن (تورستان)،23- مكوران (مكران)،24- برتان، 25- هندوستان،26- كوشان شهر إلى حدود پيشكابور(پيشاور)،27- كاش (كاشغر)،28-سوگد (سغد)،29- چاچستان (چاچ)". وسنوضح حدود كل أقليم من هذه الأقاليم:

**1**.پارس: وردَّ ذكرها في نُصوص داريوش الأول باسم (پارسه)، وذكرها هيرودوتس باسم(برس), وعند سترابون باسم (برسيس)، ويرى المؤرخ الأرمني موسى الخوريني، أنَّ منطقة أصفهان وبارس هي الإقليم نفسه الذي يقع من الجنوب في الخليج (العربيّ), ومن الغرب (خوزستان) وسلسلة جبال بختياري، ومن الشّمال ميديا الكبرى، والعراق، ومن الشّرق منطقة (كرمان) التي عاصمتها (بارس). وذكرها اليونانيّون باسم (برسيبوليس)، وتعرّف بقاياه اليوم باسم(تخت جمشيد)[26]. وپارسه اليوم تُشكل محافظات فارس ويزد وكِرمان في إيران.

2.پارت: ورد اسمها في كتاب أفستا باسم (ورنه) أو (ڤارنا Varena) التي ولد بها تريتونا (قاتل أفعى الضّحاك)[27]. و(ڤارنا) يفترض أن تكون محصورة في شمال- غربي منطقة قزوين، أو كرمان- مدينة في جنوبي فارس-، وباليونانيّة (كارمانيا)[28]. وورد ذكرها في المصادر الآشورية، أنَّها تقع جنوب بحر قزوين، تحت مُسمّى (بارتو)، والظّاهر أنَّ المقصود هنا ولاية بارت نفسها[29]. وذُكر اسمها في نقش بيستون تحت مُسمّى پرثو[30](بمعنى الضِّلع أو الخصر أو الجانب)[31].

3.خوزستان: تقع بلاد عيلام جنوب غرب إيران. ووردّ اسمها في النُّسخة العيلامية لمخطوطة بيستون تحت مُسمّى (هال هتمتي) أي بمعنى الأرض المُقدَّسة[32]. وقد ورد اسمها في المدونات السومريّة باسم نم (NIM)، الذي يعني النجد أو الأرض المرتفعة، واطلق البابليّون على الجزء المرتفع من الأراضي الواقعة في الجهة الشّرقية من أرض بابل تسمية (ايلا متو) أو(إيلام)، وتعني سلسلة الجبال أو قد تعني مناطق شروق الشّمس أي بمعنى المشرق[33]. وعرفت في التوراة باسم عِيلَام[34]، ووردت في النصوص الفارسية المتأخرة باسم (اوفاجا Uvaja) أو(هوفاجا Hvaja)، التي أخذت منها الكلمة العربية (خوز، وخوزي) واشتُقت منها (الحويزة) والأحواز، أي اقليم خوزستان، وعُرفت عند اليونانيين باسم سوسيانا أي بلاد سوسا، وهو اسم عاصمتهم (سوس)، وعُرف جزء مهم من بلاد عيلام باسم إنشان أو إنزان[35].

4.ميشان: مدينة بناها الأسكندر المقدوني سنة 324ق.م، عند ملتقى نهر كارون بشط العرب، وذلك لتكون ميناء تجاري، وأسكن فيها قسم من جنوده المقدونيين[36]. وكانت هذه المدينة سابقاً في أيدي العرب الذين قدموا من عمان، سابقين في ذلك القبائل العربية التي هاجرت واستقرت في الحيرة غرب الفرات بالتزامن مع قيام الدولة السّاسانيّة، وقد استولى عليها أردشير[37]. وأعيد بناؤها باسم استراباد- أردشير ثم وهشتا باد- أردشير[38].

5. أشورستان، آشور: أرض آشور، التي تضم الموصل الحالية[39].الكلمة الفارسيَّة القديمة التي كانت تطلق على هذه الأرض هي (آثورا) [40]. وكانت الحدود الشمالية لأرض

آشور هي جبال أرمينيا التي ينبع منها نهر دجلة [41]. أمّا الحدود الشّرقيّة لأرض آشور فهي سلسلة جبال زاكروس. أمّا حدودها الجنوبيّة، فهي الهضبة الطينيّة التي تفصل الأراضي الآشورية عن الأراضي البابليّة[42].

6.تنورشكن أو آديابن: كانت آديابن تُطلق في عهد الأشكانيين على آشور القديمة، وكانت نينوى وأربيل وكوكاملا من مدن هذه المنطقة. وهناك مَن عدّ أربيل عاصمة لهذه الولاية. وأربيل سُمّيت بهذا الاسم نظرًا لوجود نهرين يتدفقان في هذا المنطقة، واللذان لا يجفان أبدًا؛ النهر الأول يُسمى (دايباز)، والثاني (آدايباز)[43]. وأربيل واحدة من الإمارات الصغيرة التي كانت لها علاقة مع السياسة الرومانية في الشرق القريب، وقد استمر وجودها طوال مدة حكم أردشير الثاني[44].

7. الجزيرة العربية (عربستان): تمتد حدود عربستان في القديم من الشمال الشرقي والشمال إلى نهر الفرات، ومن الشمال الغربي إلى ولاية حلب وسوريا، ومن الغرب إلى باب المندب وبحر العرب وبحر عمان. كانت عربستان في هذا الوقت تُقسم على أربعة عشر قسمًا، بما في ذلك: باديه العرب، حجاز، تهامة، اليمن، عدن، بصرة، البحرين، مسقط، عمان، إحقاف، وثحر، وتنتهي في بحر عمان وخليج حضر الموت وتهامة[45].

8. آتروپاتكان (آذربايجان): ويحدها من أعلاها نهر أراس، ومن أسفلها النهر الأبيض، وكلاهما يصب في بحر قزوين، وأبرز العوارض الطبيعة فيها، البحيرة المالحة المعروفة الآن ببحيرة آرومية[46].

9.ارمينا (ارمنستان): وردّ اسم هذه الولاية في النّصوص الأكدية تحت مُسمّى اوراشتو، وجاءت في النّصوص الآرامية تحت مُسمّى آرت، ووردت في النّصوص الفارسيَّة القديمة تحت مُسمّى آرمينه. أمّا في النّصوص العيلامية فقد ورد تحت مُسمّى (بار مي نوجا)[47]، وجاء ذكر آرمينا في نقش بيستون[48]، على أنّها إحدى الولايات الفارسيَّة تحت اسم أرض الآرمن. ويعدّ هيرودوتس هذا الاسم مركباً من مقطعين[49]. وذكر أنَّ الولايات الشّرقيّة تشمل كُلاً من (ماتيان)، (ساسبر) و(الاوردي) في التّرتيب الثامن عشر[50]. وسكن قوم ماتيان في الأرض المجاورة للميديين في كُردستان، والساسبريون في الأرض المجاورة لأذربيجان. أمّا الأورديون الذين هم في الظّاهر سكّان (أورارتو) أو آرارات[51]، فكانوا يسكنون في الحدود الشّماليّة لأرمينيا وجورجيا مع باقي شعوب جبال القفقاز[52]. وتقع أرمينيه شمال نهر آراس، وتوجد فيها جبال تمتدّ بين بحيرة وآن وبحيرة كوكجه[53].

10. ويرچان (گرجستان) جورجيا: وتمتد إلى المناطق التي تشكل جمهورية جورجيا الحالية ومناطق أخرى محيطة بها في جنوب القوقاز.

11. سيكن (ماهلونيا) أو سيكانا (ماهلونيا): كانت إقليمًا في منطقة بحيرة فان[54].

12. آردان (آلبانيا): كانت ألبانيا في السابق تُعرف باسم داغستان وشيروانات، وحدودها تمتد إلى بحر قزوين، ونهر كورا، وجورجيا، وأذربيجان [55]. وكانت بلادًا غير آرية منذ القدم، وربما سيطر على جزءاً منها في عهد شابور الأول، إذ في عام 461 ميلادي سلم ملك آلباني هذا البلد بعد تمرد دام سنوات على إيران إلى الجيش السّاسانيّ، وبذلك أصبحت جزءًا من الدولة السّاسانيّة[56].

13. بلاسكان أو بلاشكان: ذُكرت بجوار أرمينيا وآلبانيا في كتاب الجغرافيا للأرمني (آثيراتسوتيس)، لكنها ذُكرت في هذا النقش على أنها إقليم منفصل، ويظهر أن حدود إيران وصلت إلى منطقة القوقاز والآلان[57].

14. حتى جبال كاب (القوقاز) ومضيق آلان وكاليه جبال بازشخار (البرز)

15. ماد: وردت لفظة ميديا في المدونات الآشورية (ماداي Medai) و(ئاماداي Amadai) و(ماتاي Matai)، ووردت باللّغة العيلامية بصيغة (ماتابة Mata–pe)، وفي اللّغة العبرية القديمة (ماداي Madai)، أما في اللّغة اليونانية ميدي (Madoi)، وباللّغة البارتية (مات Mat) [58].

وردّ ذكرها في نقش بيستون في المقام العاشر بين تعداد الولايات الفارسيَّة[59]، بينما وردّت في التّرتيب الثّالث في مخطوطة الشّوّش، بينما ذكرتها المخطوطات الإخمينيّة في المقام الثاني من بعد ولاية بارسه[60]، وهذا يشير إلى التغييرات السَّياسيَّة والتحول في المقامات والترتيب والأهمية لهذه الولاية. وكانت ولاية ماد من الولايات المترامية الأطراف[61].

أمّا عن حدودها الجُغرافيّة، فتحدّها من الشّمال جبال أتروبان (جبال شمال أذربيجان)، ومن الجنوب منطقتي شوش وخوزستان، ومن الشّرق جبال زاكروس حتَّى طهران، وبهذه الحدود شملت كوردستان ولورستان والجزء الغربي ممّا يعرف بالعراق العجميّ (الإقليم الجبليّ الشّمالي والشّمال الشّرقيّ الذي لا يتكلمون العربيّة)، والاقسام الجنوبيّة من أذربيجان الحاليّة[62].

16. وركان (گرگان) (جرجان): يمتد أقليم جرجان، أو گرگان، على ما ينطق به الفرس، في جنوب شرقى بحر قزوين. ويضم في الأغلب السهول العريضة والأودية التي يسقيها نهرا جرجان وأترك. وقد كان هذا الأقليم في الأزمنة الأولى، قائماً بنفسه، وإن كان مضافاً إلى خُرسان[63].

17. مارگو (مرو): وتقع على نهر مرغاب أي نهر مرو، وتشمل المواضع القائمة على طريق خرسان، مما يلي مرو إلى الشمال الشرقي من نهر جيحون عند آمل، حيث معبر الطريق إلى بخارا[64].

18. خرو (هرات): تقع هراة برمتها في البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان، وتسقى معظمها نهر هراة أو هرى رود[65].

19. تمام اپارخشتر (ابهرشهر): خُرسان الحالية[66].

20. كرمان: يحد هذا الأقليم من الشرق مكران، ومن الغرب أقليم مكران،ومن الغرب أقليم فارس، ومن الشمال أقليم خراسان وأجزاء من سجستان، ومن الجنوب الخليج العربي[67]. وتشمل حالياً القسم الجنوبي الشرقي من إيران[68].

21. سكستان (سيستان): هي البلاد السهلية حول بحيرة زره، وفي شرقيها، وتشمل حالياً جزء من افغانستان[69].

22. توگرن (تورستان): تقع في وسط آسيا، وتشمل أجزاءً من دول مثل كازاخستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان. ووردّ اسم توران ومكران معاً ضمن منطقة بلوجستان وباكستان من منطقة مكران حتَّى السند في الساحل نهر عمان[70].

23. مكوران (مكران): [71]. ووردّ اسم هذه المنطقة مرّات عديدة في المخطوطات الإخمينيّة بصورة (**𐎶𐎢𐎽**)[72]، والتي تشكل أرضها حالياً: البحرين وقطر والإمارات العربية المتّحدة والنصف الشمالي من عُمان، وسواحل پاكستان وبلوشستان الإيرانيّة (مكُران).

24. پرتان أو پاردانا: وهي منطقة الماد[73].

25. هندوستان (الهند)

26. كوشان شهر حتى حدود بيشكابور (بيشاور)، وكانت شاهنشاهية (مملكة) كوشان في تلك المدة مقسمة عدة أقسام، دخلت تحت سيطرة شاهپور الأول. بعد أن نفذ حملته الأولى إلى الشرق في بداية حكمه، وبعد أن حقق الاستقرار في الحدود الشمالية والشرقية للبلاد، بدأت حملته إلى الغرب. في صيف عام 87م [74].

ومملكة كوشان جذبت انتباه شاپور لسببين: الأول، أنها كانت ثرية؛ بفضل التجارة الدولية، والثاني، معارضتها لسلطة شاهپور، وأشار شابور في نقشه إلى أن پيشاور كانت عاصمة الشتاء المستمرة لملوك كوشان[75]. ويُعتقد الباحث ريتشارد فراي أن الجزء الشرقي ربما وصل إلى دشت پيشاور في شرق تنگه خيبر الحالية، أو ربما يشمل كل الأراضي التي كانت تُعرف في العصور القديمة في إقليم گندهار. بمعنى آخر، ربما كانت حدود كوشان تشمل مناطق الهضاب في پامير وتاجيكستان الحالية. وقد هزم أردشير وشاپور كوشان في الشمال

الشرقي[76]. وفقًا لما ورد في كتابة النقش، احتل شاپور جميع هذه المناطق بالقوة. وتقدم جيشه نحو پيشاور ثم احتلوا وادي سند، وتوجهوا إلى الشمال من نهر هندوكش حيث استولوا على إقليم بلخ، وتقدموا حتى سمرقند وتاشكند[77].

ويبدو أن النص ركز على التأثير الذي أحدثته مملكة كوشان على شاپور وحكومته. إذ إن كوشان جذبت انتباه شاپور لسببين رئيسيين: الثراء الذي حققته من التجارة الدولية والتحدي الذي شكلته لسلطته. وأشار النص أيضًا إلى أن بعض الخصوم السياسيين للساسانيين، الذين كانوا يدعمون الأشكانيين، انتقلوا إلى الدعم الشديد لحكومة شاپور، وعبروا عن اعتبارهم لسقوط حكومة الأشكانيين.

27. كاش (كاشغار): (كاش) أو (كاشغار)، مدينة في آسيا الوسطى، تقع في منطقة شرقي منطقة تركستان في جمهورية أوزبكستان الحالية.

28. سوگد (سغد): هو صغديا القديم، يشمل الأراضي الخصبة بين نهري جيحون وسيحون، ومن مدنه سمرقند وبخارا[78].

29. چاچستان (چاچ): تقع في غرب فرغانة، وتشمل الأطلال المعروفة بتاشكند القديمة التي هي اليوم موقعًا لمدينة كبرى، عرفها الإيرانيون باسم چاچ. وكانت في العصور الوسطى أكبر البلدان الواقعة خارج نهر سيحون[79].

وذكر النقش أيضاً "حتى تلك المنطقة من بحر عمان المسماة بوافي خشتر، ونحن نسميها هرمزد أردشير شاپور، وهذه البلدان والممالك والإمارات قد أصبحت مُكرَّسة للجزية وطاعة أوامرنا".

**ثانياً: حروب الملك شابور الأول**

خصص الجزء الأكبر من النقش لشرح حروب شاپور مع الروم، إذ تحدث عن ثلاثة حروب معهم. ولم يقتصر تأثير تلك الحملات العسكرية في السياسة الخارجية للدولة السّاسانيّة فحسب، بل أمتد للشؤون الداخلية لإيران بشكل أكبر. وفي الواقع عُدّت كتابات كعبه زرتشت مصدرًا قيمًا لتلك الأحداث، إذ إن المؤرخين الرومان لم يتطرقوا إلى تفصيلات تلك الأحداث. أما عن أسباب حروب شاپور مع الروم؛ فتعود أولاً إلى أن العائلة السّاسانيّة الحاكمة التي استندت إلى طبقات واسعة من النبلاء الجدد في إيران والقادة والموبدان والهيربدان، رأت في تلك الحروب فرصتها لتحقيق الثروة. وثانيًا، فضلاً عن النهب والغنائم، كانت تلك الحروب وسيلة لتعزيز السلطة، كذلك ثمة حاجة لشاپور في استخدام العمال الأسرى لتعزيز قوته[80].

وتسجل الكتيبة وقوع ثلاث حروب كبرى لشاپور ومسار أحداثها:

**القسم الأول:** "بعد أن استقرت أنا أولاً على عرش الشاهنشاهية، جمع القيصر غورديانوس (غودريان الثالث 238– 244م) جيوشًا من جميع أرجاء روم وبلاد الجرمان والقوط، وشن هجومًا على الفرس وآشور في بلاد إيران، ودارت معركة شديدة على حدود آشور في مشيك. قتل القيصر غورديانوس، ودمر جيش روم، ونصَّب الرومان فيليب (العربي) قيصرًا. بعد ذلك، جاء فيليب القيصر إلينا ليقدم اقتراحًا للصلح، ودفع مبلغ خمسمائة ألف دينار فديةً لإنقاذ حياة رفاقه، ووافقنا على هذا الأمر، وأطلقنا على مشيک اسم (فيروز شاپور) بسبب هذا الحدث".

يشير هذا الجزء إلى الحرب الأولى بين شابور والرومان. هذه الحرب في البداية وتولى الإمبراطور الروماني غورديانوس، مع حكم شابور، ما بين 243 و244 م[81]. إذ شن جيش ضخم مكون من القبائل الجرمانية والقوط هجومًا على أراضي إيران. ووقعت هذه الحرب بينما كان أردشير، والد شاپور، على قيد الحياة، وشاپور لم يكن قد توج رسميًا بعد[82]. ومع ذلك، تحمل مسؤولية الحرب بنفسه وانتهت بالنصر بإسم شاپور.

وفي الواقع، عندما تولت سلالة ساسانيان الحكم، بدأت الصراعات مع إمبراطورية روم. وشن ألكسندر سيفر في عام 232 ميلادي هجومه، ولكن الهزائم المتكررة أجبرتهم على التراجع. وقعت حرب جديدة في عام 237 ميلادي، وكان شاپور ابن أردشير يقود الجيش. وكانت نجاحات شاپور قادته ليُعترف به قائداً موهوباً، واستطاع شاپور في السنوات 238 إلى 240 ميلادي، من الاستيلاء على الحضر أو الفرسية، وهي قلعة قوية. وانتهت سلالة السوريين في روما في السنة نفسها، وصعد الإمبراطور الشاب غورديانوس إلى الحكم[83].

والملاحظ من كتابات شاپور إنها إشارات بسيطة إلى الانتصار النهائي دون الدخول في التفصيلات، وهو نوع من فخر المنتصر[84]. إذ لم يُذكر أن غورديانوس، في بداية هذه الحرب، هزم جيش شاپور على الأرجح في معركة قرب حران ونصيبين، وقد تمكن الإيرانيون من استعادتهما[85]، ولكن في عام 244، في معركة روم بالقرب من مسيكه (مشيك)، انتصر شاپور على الرومان، وقُتل الإمبراطور غورديانوس إما في المعركة أو على يد قادته. وأصبح فيليب، المعروف بـ (العربي) أمبراطوراً. وجاء لطلب العفو من شاپور، وبعد دفع فدية تصل إلى نصف ممتلكاته، وتعهد بدفع مليون دينار ذهبي في المستقبل لعودته إلى بلاده ودفع الجزية[86]. لا نعلم عن وعود فيليب الأخرى في الوقت الحالي، ولكن مؤقتًا، أتيحت مشيك لشاپور وأطلق عليها اسم (پيروز شاپور)؛ تكريمًا لانتصاره[87].

وقد أكد انتصارات شاپور حقيقة أن في عهده حصل تطوراً ملحوظاً في أدوات الحرب وتجهيزاتها، إذ استولى على العديد من الحصون والمدن[88]. وجسد انتصار شاپور على غورديانوس نصر إله النور على إله الظلام، لأن شاپور صوّر انتصاره الأول بشكل مستقل

ووازنه بانتصار أردشير الخامس على أردوان في نقش رستم. ويؤمن بأن ما فعله يحمل الدلالة نفسها.

**القسم الثاني:** "في وقت لاحق، كذب قيصر مرة أخرى وكان ظالماً على أرمينيا، فهاجمنا أراضي إمبراطورية رومانية، ودمرنا جيش الروم، الذي كان يضم ستين ألفاً، في باربالیسوس. ودمرنا أراضي آشور وكل ما كان في أعالي آشور، إذ نهبناها، وأحرقناها بالكامل، وفي تلك المعركة، استولينا على الحصون والمدن من إمبراطورية الروم".

وأضاف النقش: "قمنا بالسيطرة على مدينةآناط وجميع المناطق المحيطة بها، وعلى حصن أروپان وجميع المناطق المحيطة به، وحصن إسبوراكان وجميع المناطق المحيطة به، ومدينة سوراشهر وجميع المناطق المحيطة بها، ومدينة باربالیسوس ومنيوك وحلب وجينشيراي، وآبوميا، وراني بوس، وزوجما، وأوريما، وكيندار، وآجميخ، وسلوكية، وأنطاكية، وكوروس، وسلوكية الأخرى، والإسكندرية، ونيكوبوليس، وسيزار، وخامات، وأريستون، وديكول، ودولا، ودوركو، وسيرسيوم، وجيرمانيسيا، وباتيني، وخانار، ودر كيدوكيه، وساتالا، وديمانا، وآرتان، وجيل، وسويزر، وسوئيدا، وفرتيا، وجميع المدن مع المناطق المحيطة بها".

بدأت الحرب الثانية بين شابور وروما عندما كان غير راضٍ عن سياسة روما في أرمينيا. وعلى ما يبدو أن فيليب قد وافق في الحرب الأولى على عدم مساعدة الأرمن على شابور؛ لأن ملك الأشكانيين في أرمينيا ما زال على خلاف مع خصوم السّاسانيّين الصلبين. منذ وقت طويل كانت أرمينيا سببًا في التوتر بين الدولتين الإيرانية والرومانية، وكلاهما حاول في بداية الحرب الأولى الاستفادة من تأثيره في أرض أرمينيا[89]، وعند هزيمة الرومان، أدرك ملك الأشكانيين في أرمينيا أنه لم يعد بمقدوره الاعتماد على مساعدة الرومان. وبهذا الصدد ذكر المؤرخ الأرمني موسى خورين: "أدخلت أرمينيا في حالة من الفوضى بسبب الاتفاق المؤلم"[90]. ومما يؤسف له ليس ثمة معلومات دقيقة عن أحداث استيلاء شاهنشاه على المنطقة. إذ سُيطر على أرمينيا من قبل جيش إيران، وعلى الأرجح، في عام 252 ميلاديًا، قُتل ملك الأشكانيين في أرمينيا خسرو (خسرو الثاني) سنة 250م، أثناء حكم شاپور، وبمؤامرة دبرها له. وهرب ابنه (تيرداد الثالث) إلى روما، وربما كان ذلك سبباً في الظروف الصعبة التي واجهت أرمينيا في المدة التي سيطر فيها شاپور[91].

ومهما حدث بين عامي (242 و253 م)، فقد استولت القوات الإيرانية على جزء من أرمينيا على الأقل بواسطة جيش إيران تحت قيادة شاپور، ابن الإمبراطور أردشير الذي لقب "ارمن شاه" أصبح ملكاً لأرمينيا(92). ربما كانت سبب تجدد الحرب هو مأوى الرومان لـ (تيرداد الثالث)، ابن الملك الصغير خسرو، ومن جهة أخرى، وامتناع الإمبراطور الروماني، الذي كان

حينها (فالريان 253– 260م)، من دفع المبلغ المتبقي من الجزية التي تعهد بها فيليب، مما أدى إلى اندلاع الحرب.

ولا تتوفر لدينا معلومات كافية من مصادر أخرى عن الحملة التي جرت بين عامي 250 و 252 ميلاديًا، وأشهر من وصف الاستيلاء على أنطاكية هو (آمين مارسيلين): "الممثلون الذين استخدموا التلميحات في فنهم مع زوجاتهم وفي العرض، تخيل مشهدًا من الحياة، وقد انبهر الجمهور بأدائه وفجأة قالت المرأة: إذا لم يكن هذا حلماً، فهم إيرانيون. استداروا وحاولوا تحرير أنفسهم من وابل السهام". وحرقت المدينة ونهبت، وعادوا إلى بلادهم بغنائم وافرة من دون مواجهة أي عقبات[93]. أشار شاپور بنفسه في نقشه إلى حرق المدن واختطاف سكانها.

وثمة صعوبات في تحديد تاريخ اندلاع الحرب الثانية وهو محل خلاف، فهناك من يرى أنها وقعت بين عامي 253 و 256 ميلاديًا، وهناك بعض الدلائل المأخوذة من مواقع العبادة تشير إلى أن المعاقل الحدودية الرومانية بجانب نهر الفرات سقطت بيد الإيرانيين في عام 253م، وظلت في يدهم لعدة أشهر، وفي عام 256 ميلادي، أمر الإيرانيون بتدمير هذه المدينة[94]. ويُعتقد بقوة أن هذه الحرب وقعت في عام 256 ميلادي. وما حدث في عام 253 ميلادي كانت حربًا وصدامًا صغيرًا في المنطقة.

في هذا الجزء والجزء الثالث من نقش شاپور، ذكر المدن المختلفة التي استولى عليها وذكر عبارة (مدينة) لجميع هذه المناطق. عمومًا، كانت بعض المناطق الصغيرة أقل من مستوى المدينة، بينما كانت بعض المناطق الكبيرة أكثر من مستوى المدينة. يجب الإشارة إلى أن هناك أربعة أسماء محددة في المصطلحات الجغرافية السّاسانيّة:

1- البادكوست، وهي أرض واسعة تشمل عدة ساترابات.
2- المدينة، وهي أدت دورًا رئيساً في تقسيم الأراضي وأحيانًا تكون مستقلة مثل الدولة.
3- الكورة، وهي القسم والأرض المحيطة بالمدينة.
4- التسوگ، وهي تعادل القرية أو كل تسوگ كان يحتوي على عدة قرى.

وذكرت في نقش كعبة زرتشت، المناطق التي أستولي عليها بوصفها (مدينة)، وقد ذكر هذا المصطلح للمناطق الكبيرة والصغيرة. على سبيل المثال، فيما يتعلق بـ (كابادوكيا)، ذُكر مصطلح المدينة بمعنى المقاطعة، مما يظهر أن المدينة في تلك الأيام كانت تشير إلى معنى أوسع وتعني الولاية أو المقاطعة أو الدولة. وفي هذه الكتابة ذُكر مصطلح (المدينة) للإشارة إلى الولايات والدول والمقاطعات[95]. وفي النص اليوناني من نقش كعبة زرادشت، ذُكر عنوان محدد إلى جانب ذكر أسماء المدن التي أستولى عليها الإيرانيين[96].

القسم الثالث، "في المعركة الثالثة عندما شنينا هجومًا على حران وأدسا، وحاصرنا هاتين المنطقتين، واجهنا قيصر فالرين مع جيش مكون من سبعين ألف جندي يتكون من صفوف جرمانيا، رومانيا، نوريكوم، داسيا، بانونيا، موسيا، إيستريا، باردانيا، إپيروس، تراكيا، بيتينيا، آسيا، بمفلايه، سوريا، سيليك، كوماجين، ليكاجين، غالاتيا، ليسيا، كيليكيا، كاپادوكيا، فريجيا، عُليا، فينيقيا، يهوديا، العربية، موريتانيا، جرمانيا، رودس، إسروئيل، بين النهرين، وقد دارت معركة شرسة بين جيش حران وأدسا مع قيصر، ونجحنا في أسر قيصر فالرين بأيدينا. كما أسرنا جميع القضاة وأعضاء مجلس الشيوخ وقادة الجيش وجميع ضباط الجيش المذكورين قد أُسروا ونُقلوا إلى إيران. حرقنا سوريا وكابادوكيا وأسرنا وسجنا، وفي هذه الحرب من الإمبراطورية الرومانية سيطرنا على مناطق: (الإسكندرية)، كاتيزان، وساموسانا، وكاتابلن، وأى كى أى، ومومبسواستيا، ومال آدانا، وترسوس، وزفيرين، وسباست، وكريكس، وأغريباس، وكاستا بالا، ونريناس، وفلادوياس، ونيكوبوليس، وإبي فانيا، وكلندريس، وأنمورين سيلينوس، ومي نوبوليس، وأنطاكية، وسلوكية، ودم تي بوليس، وتيا نا، وقيصرية، وكمانا، وكي بي سترا، وسباستيا، وبيرتا، وركوندیا، ولاراندا، وإيقونية (كونيا اليوم)، وسيطرنا على (36 منطقة) مع الأراضي المحيطة بها، وأسرنا السكان الرومان وغير الإيرانيين ونقلناهم من هناك واسكناهم في أرض إيران في بارس، وبارت، وخوزستان، وآشور، ومناطق أخرى حيث كانت أصول وأسس تلك المناطق بأيدينا أو كانت بأيدي آبائنا وأجدادنا".

يشير النقش إلى الحملة العسكرية الكبيرة الثالثة التي قادها شابور إلى الغرب، والتي شُنت بين عامي 259 و 260 ميلادية، فقد نجح شابور في السيطرة على منطقة بين النهرين بأكملها. وسيطر على مدن كاراي (حران) وأدسا (الرها) وضمها إلى إيران، وفي المقابل واجه شابور جيشًا يقارب (70 ألف جندي) تحت قيادة فالريانوس. وأشار شابور في كتاباته إلى تحالف (31 مدينة) مع الإمبراطورية الرومانية، إذ جمع فالريانوس قواته من 31 مدينة، وتحرك بها لمواجهة الإيرانيين. واكتسب الرومان من المعارك السابقة الخبرة في التعامل مع حكومة قوية وقوات مسلحة، ونظرًا لتعرض حكم الرومان للخطر في جميع المقاطعات الشرقية، وبما أن سيطرة الرومان على جميع المقاطعات الشرقية كانت مهددة، فقد أراد جنود شابور أن يواجهوا بكل قوة جنود الرومان، وكانت المعركة حاسمة[97]. وقعت بالقرب من أدسا (الرها)، إذ أحاطت بهم (حاصرتهم) قوات شابور بعد القتال، وحاول فالريانوس إقناع شابور بالتوصل إلى السلام بتقديم مبلغ من المال لـ (شابور)، ولكن وفقًا للنقش، لم يُقبل عرضه [98]، وأصبح القادة والنبلاء أسرى في هذه الحرب، وبعد ذلك نُهبت سوريا وكيليكيا وكابادوكيا وأُحرقت. واستولوا على ما يقرب من (36 مدينة وحصناً عسكرياً) من قبل شابور، وأسر العديد من الجنود والمواطنين

الرومان. واستخدام بعضهم من (المتخصصين، المهندسين، والمعماريين) في بناء الجسور والسدود والطرق في إيران، وانتفعت الدولة السّاسانيّة كثيرًا منهم[99]. وانتفع شابور من حملاته العسكرية على مقاطعات الروم في خوزستان كثيرًا. لكنه أحدث خسائر كبيرة في هذه المدن، فنقل أموال ثمينة بما في ذلك الذهب والفضة من هذه المقاطعات. وهذا الانتصار لشاپور في الغرب "أكد القوة والتماسك الذي حققته الدولة السّاسانيّة في الاستيلاء على 36 منطقة مهمة في سوريا، على الرغم من أن هذا كان لصالح شاپور والسّاسانيّين"[100]. وأدت هذه الانتصارات إلى "تعزيز الهوية الدولية للدولة السّاسانيّة". وأصبحت جميع مناطق آسيا الصغيرة تحت سيطرته. وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه لم يتخذ أي إجراء للحفاظ على الممتلكات التي احتلها. ولم تبق في يده سوى مدة قصيرة، وكان راضيًا عن انتصاراته السابقة والرقابة على مصادر الثروة في خوزستان، وتزيين عرشه في بيشابور بمساعدة الأسرى والمواطنين الرومان[101].

وأشارت المصادر الإسلامية إلى إسهام الأسرى الرومان في بناء الجسور والمباني والاقتصاد في تلك المناطق، فقد ذكر الطبري بهذا السياق:"يرون أنّ (شاپور) أمر (فالريانوس) ببناء سد شوشتر، وقال له: أن يجعله ألف ذراع عرضًا، وقام الرومان ببناء السد بمساعدة جماعة قادمة من روما. وبعد الانتهاء من البناء، طلبوا حريتهم من شاپور"[102].

ونتيجة للحملات العسكرية في آسيا الصغرى، نقل عديد من الصناعيين منهم. وبسبب التوسعة في الصناعة في عهد شاپور؛ نقل نسّاجي إنطاكية إلى شوش معه[103]. وذُكر عن فنّهم في عهد شاپور الثاني: "وجُلِبَ الناس بكثرة من هناك وأُقِيمَوا في شوش وشوشتر ومدن ولاية أهواز... ومنذ ذلك الحين بدأ الشوشتريون بصنع الحرير وأنواع القماش في شوشتر، وبنسج الحرير في شوش، وصنع الستائر والسجاد في ديار نصيبين"[104]. وتتفق بعض المصادر على أن الإمبراطور نفسه شارك في بناء هذه البنايات وسد شوشتر. ولكن يُعتقد أنه من المحتمل أنه توفي بحالة من الحزن، ولذا أُطلق على السد الذي بني باسمه "سد قيصر". ويعتقد الباحثون أن هذا السد كان صالحا حتى العصر القاجاري، وبقاياه وما تزال قائمة في هذه المدينة.

وقد نقش شابور معلومات قيمة عن حروبه الثلاثة، برزت مواهبه على أنه قائداً عظيماً، وسياسي حكيم. ولم يكتفِ بذلك، فقد أمر بنحت صورة الإمبراطور الروماني المنهزم تحت قدمه على خمس نقوش بارزة على الصخور الفارسية. في الواقع، فإن الفخر الذي أظهره الإيرانيون في إنشاء هذه القصة على بعض منحوتات شاپور يُعدّ إشارة إلى هزيمة قاسية للرومان[105].

**ثالثاً: معابد النار المقدسة والتقدمات**

تضمن نقش شابور حديث عن النيران المقدسة والتقدمات، إذ يذكر : "لقد قمنا بجهود وجولات في العديد من البلدان الأخرى (للهجوم والفتح) وقمنا بأعمال مشهورة وبطولية كثيرة لم

تُذكر هنا، ولكن من أجل أن يعلم كل من يأتي بعدنا الاسم والبطولة والحكم الذي هو لنا، فقد أمرنا بتسجيل هذه النقاط". وجاء حديثه هنا على أقسام:

القسم الأول: نظرًا لأن الآلهة قررت وضع الأساس لأعمالنا ومنحنا التوفيق، شنَّا هجمات على العديد من الأراضي، وحققنا النجاح في الحصول عليها، ولذلك أشعلنا النيران في العديد من البلدان وإقامة الأضحية. وقد قدمنا إيرادات كبيرة للموبدان، وأصبحنا سببًا في زيادة تقديس الآلهة وعبادتها".

أشار شابور في هذا السياق إلى دعم الآلهة، وعزى انتصاره إلى توفيق الآلهة. فقد شن العديد من الحروب وحق الانتصارات، وأشعل النيران بغية فوزه وسعادة روحه وأفراد عائلته في مختلف أراضيهم. ولكن هذا لم يكن مقتصرًا فقط على الحروب والانتصارات، بل "كل ملك ساساني في حفل تتويجه، كان يخصص نارًا تُسَمّى نار بهرام، التي كانت تُعَدّ رمزًا لسلطان شابور بعد انتصاره في هذه الحرب"[106].

وكانت في الطقوس الزرادشتية، ثلاثة أنواع من النيران. كانت النار البهرامية أكثر أهمية، أما النيران الأخرى، فكانت آذران ودادگاه. وتكمن أهمية كل نار في عظمة عملية تحضيرها وتعقيده. فنار بهرام كانت أكثر تعقيدًا من جميعها، إذ تحضر من ستة عشر ناراً مختلفة، يتبع كل منها طقوسًا معقدة وصعبة تجعلها مقدسة. عندما تُعَد كل من النيران الستة بعد مراسم محددة في اليوم الأول من الخمسة أيام الأخيرة من السنة، خمسه مسترغاه، توضع النيران في وعاء النار وتتغنى حولها الترانيم الدينية في الشهر الأول من العام الجديد ، ثم في يوم مقدس، يشكل الكهنة صفًا ويحملون الصولجانات والسيوف وهي رموز الإله بهرام. يأخذون النار ويضعونها في الغرفة داخل معبد النار بمنتهى الاحترام والرعاية[107] .

أما نار آذران فاشعالها أسهل. وتتشكل من أربع نيران، ترمز في الأصل إلى توحيد الطبقات الاجتماعية الأربع. وتُنقى ثلاث مرات. النار الثالثة تأتي من نار المنازل[108].

وهناك ثلاث نيران مهمة للمعابد، وهي: آذر فرنبغ، وآذر گشنسب، وآذر برزين مهر، جميعها تتبع نوع آذر بهراماند. عُرفت في الدّولة السّاسانيّة ثلاثة بيوت من بين معابد النّار المنتشرة في أرجاء الدّولة كُلّها، وحظيت بتقديس خاص، وتلك البيوت الثلاثة هي (آذر فربغ، آذر گشناسب، وآذر برزين مهر). وكانت هذه النّيران متصلة بالطبقات الاجتماعيّة الثلاث التي أسسها أبناء زرادشت الثلاثة ، على خلاف الملكيّة الأشكانية التي كان لكُلّ ستراب فيها معبد نار خاص به[109].

1- آذر فرنبغ: كانت مخصصة للكهنة والموبدان. موقع آذر في مقاطعة كاريان، وقد جاء في تاريخ وأهمية هذا المعبد أنه يتلقى الأوامر والمعرفة والجلالة من ياوري (القائد) في هذه المنطقة[110]، حيث يتلقى الحكام والموبدان علمًا كبيرًا وفهمًا منه[111].

2- آذر گشنسب: كان هذا المعبد يُعتَبَر نار الملكية، مخصصًا للملوك. كان له أهمية كبيرة بين للجنود والنبلاء، وكان موقعه في شيز في أذربيجان. وكان ذو أهمية كبيرة حتى إن ابن خرداذبه يكتب أن الملوك كانوا يتوجهون إليه بعد تتويجهم في تسيفون[112].

3 – آذر برزين مهر: كان هذا المعبد مخصصًا للفلاحين وكان موقعه في جبال ريوند في شمال غرب نيشابور.

وأشار كريستن سن إلى أن: تلك المعابد الثلاثة العظيمة كانت مخصصة للعبادة وزينتها وثروتها تفوق كثيرًا على المعابد الأخرى، وخاصة تلك التي كانت مرتبطة بأحد الأبطال القدماء أو حتى زرتشت نفسه[113].

ثم يواصل شاپور في نقشه إشارته إلى إنشاء العديد من الأضرحة، بأنهم "منحوا كثير من الإيرادات للموبدان". وربما ذلك كان بسبب الهبات والهدايا التي قدمها الشاه لهذه الطبقة، بحيث "أصدر أردشير أمرًا يقضي بأن علماء الدين والمبلغين بالأحكام الدينية... يكونوا موضع اهتمام خاص من قبل الشاه، إذ لم يقدم لهم فقط هدايا وأراضي كثيرة، بل أيضًا تحددت القبائل لهم أيضًا"[114]. وكذلك هناك تخصيص للإيرادات الكبيرة للموبدان؛ لبناء المعابد وإشعال النيران المختلفة، إذ عادةً ما خصص الملوك السّاسانيّين الثروات للمعابد وأماكن العبادة بعد انتصاراتهم[115].

وكانت هذه الثروات بشكل أساسي تحت سيطرة الموبدان. وكان بعد تحقيق الانتصار في المعارك، يقدم الملوك التقدمات لمعابد النار، نذكر منها بعد انتصار بهرام جور على خاقان الترك، أعاد الزخرفة الكبيرة والمجوهرات الثمينة التي كانت على عنقه إلى معبد آذربايگان (آذربايجان)[116]. وكذلك نذر خسرو پرويز في حربه مع بهرام چوبين: بزخرفة، وأموال نقدية من الذهب وغيرها، لمعبد آذر گشنسب ، وبالفعل أوفى بوعده بعد الانتصار[117]. لذلك، ما ذكره شاپور في الجزء الثاني والثالث من نقشه المتعلق بإشعال النيران ودفع المستحقات إلى المعابد يُجسد الاهتمام بالقضايا الدينية.

وجاء في القسم الثاني من النقش: "هنا أيضًا، في هذه الكتيبة، وجه شاپور النار بأسماء معينة؛ نارٌ تُدعى "آتش نيكنام" لفرح الروح والحفاظ على الأسماء، ونارٌ تُدعى "آتش نيكنام آذر آناهيتا" (ناهيد) لفرح وحفظ اسم آذر آناهيتا ملكة الملكات وابنتنا، ونارٌ تُدعى "آتش نيكنام هرمزد اردشير" لفرح الروح وحفظ اسم هرمزد اردشير، الملك العظيم لآرمينيا ابننا. ونار أخرى تُسمى

"آتش نيكنام شاپور" لفرح الروح والحفاظ على اسم شاپور ملك ميشان، ونار مقدسة تُسمى "آتش نرسخى" (نرسى) لفرح وبقاء اسم مزداپرست نرسخى ملك الهند وسيستان وتوران والسواحل البعيدة، ابننا".

وهنا في هذا القسم، أشار شاپور إلى النيران التي أسسها لأسرته، وهي نيران الاحتفالات والشكر لانتصاراته. إذ إن إشعال هذه النيران دلالة على الشكر والفرح بانتصاراته. وسميت هذه النيران بأسماء مختلفة، منها نيران شاپور لزوجته، وآذر آناهيتا، وشاه الأرمن أردشير، وشاه ميشان شاپور، وشاه هند وسيستان نرسى.

يأتي اسم آذر آناهيتا في سياق معبد آناهيتا اصطخر[118]، إذ كان ساسان جد أردشير مسؤولًا عن هذا المعبد، وكانت هذه الأسرة تتمتع بقوة دينية قبل الحصول على القوة السياسية. وذكرت الإلهة آناهيتا في النصوص القديمة قبل زرتشت، وضُمنت في المعتقدات الزرتشتية، وأصبحت موضوعًا للتسبيحات في النصوص الدينية الزرادشتية. وصُوِّرت آناهيتا بهيأة فتاة جميلة مع أجساد قوية ومجوهرات جميلة. وصُوِّرت في النصوص الأفستائية على أنها أنهار جارية تتمتع بالعظمة والقوة، وتمثل كل الأنهار الكونية، وكانت ذات قيمة ونفوذ كبيرين آنذاك[119]. وعدّتها الأسرة السّاسانيّة من أهم آلهة، وتتأكد أهميتها في حياة الملوك والعامة بدلالة وجود أسماء مثل آناهيتا، ومراسم تتويج نرسى.

في هذا القسم من النقش، لم يُذكر اسم بهرام شاه جيلان، ومن المحتمل أن نراه في القسم الخامس من النقش عندما لم يشارك في المعارك ضد الرومان[120]، إذ كرم شاپور النيران لجميع أفراد الأسرة.

القسم الثالث: "ما تبرعنا به لهذه النيران وما خصص في ميزانية الدولة، والذي حُدد بمبلغ قدره ألف خروف سنويًا لنا، وخصص لهذه النيران من قبلنا بالتسلسل التالي".

شاپور أشار إلى الهدايا والتخصيصات للمعابد التي كانت كبيرة للغاية، إذ كانت الإضافة الوحيدة للدخل، تتضمن ألف خروف جُمعت في السنة، وما يقرب من طن ونصف من الحبوب، وكميات كبيرة من العسل، وقد ضُمنت كل هذه الأمور في ميزانية الدولة[121]. وأشار إلى وجود أمين صندوق وحاكم وأمناء في الجيش، وهؤلاء ذكرهم شاپور في نهاية كتاباته، بما يؤكد وجود نظام إداري دقيق، يسجل جميع هذه الهدايا ويحتفظ بها، وهو ما يكتبه بنفسه: "لقد قمنا بتدوين هذه الهدايا في ميزانية الدولة".

القسم الرابع: "حُدد تقديم الهدايا يوميًا إلى هذه المعابد لسعادة روحنا، وكانت تتضمن: خروف بعمر سنة، وقربة واحدة، وخمسة أرغفة خبز، وأربعة أكواز من النبيذ"

القسم الخامس: "حُدد تقديم الهدايا يوميًا لسعادة روح إله ساسان وللشاه بابك والشاه شاپور ابن بابك، والشاه اردشير ملك الملوك وخوران زيم ملكة البلاد وآذر آناهيت ملكة ملكات وديناكي والملكة ديناك وبهرام ملك جيلان (جيلانشاه) وشاپور ملك ميشان وهرمزد اردشير شاه الكبير أرمينيا ونرسخي شاه سكان (سكانشاه) وشاپور ابن ملكة سكان والأميرة خشمك والأمير فيروز والأميرة ميردوت والأمير نرسخي والأميرة خانم ردوخت ابنة أنوشك وراز ابنة ران زيم وملكة استخر بات وابن ملك أرمينيا هرمزدك وهرمزد وهرمزدك وبهرام وشاپور وپيروز أبناء ملك ميشان وشاپور والفتاة ابنة ملك ميشان وأورمزد الفتاة ابنة سكانشاه، وهذه الهدايا، هي: خروف بعمر سنة وقربة وخمسة أرغفة خبز وأربعة أكواز من النبيذ".

أشار شاپور في هذا القسم، إلى أفراد عائلته، بدءًا من ساسان بابك وأبنائه، ثم إلى زوجاته وأبنائهم وأحفادهم، وذكرهم جميعًا واحدًا تلو الآخر ووهب لكل واحد منهم خروفًا وخبزًا ونبيذًا. وذكر أربعة من أبنائه: بهرام (گيلانشاه)، شاپور (ميشانشاه)، هرمز (شاه بزرگ أرمنيا)، ونرسي (سكانشاه). وأن أطلاق لقب شاه لكل من أبناء شابور يدلل على مكانة منصب رؤساء الحكومات المحلية في العصر السّاسانيّ.

وترد إشارة في القسم السادس، إلى أردشير شاه كرمان في عهد شاپور، وهؤلاء الحكام جزءًا من العائلة السّاسانيّة، وفقًا للعادات السّاسانيّة، كان على الأمراء الشباب الذين يُفترض أن يصبحوا حكامًا في المستقبل أن يُعدوا أنفسهم للعرش، ويتعلموا فنون الإدارة والحكم[122]. وقد تولى الحكم من أبناء شاپور: هرمزد الأول (271–272م)، وبهرام الأول (272–276م)، ونرسي (293–302م). وكان هناك (45) إقليمًا مختلفًا في عهد السّاسانيّين يحكمها الشاهنشاه السّاسانيّ، عُرفت أسمائهم من الأقاليم التي حكموها، مثل: شاه كوشان، شاه كرمان، شاه أرمينيا، شاه ميشان، شاه جيلان، شاه مكران، شاه هند، شاه كابل، شاه يمان، وغيرها[123].

القسم السادس: "هذه الخراف البالغة التي تأتي بكثرة لتستهلك بالكامل، هي لسعادة النفوس لأولئك الذين نحن، كشاهنشاه، نقرر أن يُقام لهم طقوس دينية لأرواحهم. الأشخاص الذين ذُكرت أسماؤهم هنا يُجلبون لهم يوميًا خروفًا بالغًا عمره سنة ونيف، وخمسة أرغفة خبز، وأربعة كؤوس من النبيذ". وذكر أسماء هؤلاء في :

«القسم السادس، فقرة (أ): الذين عاشوا تحت راية الملك بابك هم: ساسان ابن أرنوك ابن پارديك، وارت راگن پات كور ابن اسپريك، پوخريك ابن مارتين، رناك خوانسالار ابن شاپور، ويزان شاپور ابن ميتر بوزان".

## الملاحق

**شكل رقم (1)** مبنى كعبة زرادشت

**شكل رقم (2)** جزء من نص نقش شابور الأول السّاسانيّ على جدار الكعبة الزرادشتية

**الخاتمة**

1- كُتبت السّرديّة التّاريخيّة للملك شابور الأول على جدران الكعبة الزرادشتية بثلاث لغات: البهلوية البارثية، والبهلوية السّاسانيّة واللغة اليونانية.

2- كان للسردية دلالة دينيّة بما يؤكد تغليف شابور سياسته بالطابع الدّينيّ، ورط السياسة بالدّين، بما يخدم شرعية حكمه، وأنّ الانتصارات التي حققها في جبهات القتال كانت بدافع الإله آهورامزدا وقوّته.

3- قدّمت السرديّة موجزاً للحروب التي خاضها شابور الأول في المناطق الشرقيّة والغربيّة من دولته، مبيناً الانتصارات التي حققها ضدّ الدّولة الرومانيّة.

4- بيّنت السرديّة بقائمة طويلة الأسماء والالقاب الإداريّة والسّياسيّة للعاملين في البلاط السّاسانيّ.

5- قدّمت معلومات عن المعابد الثلاثة العظيمة في الدّولة السّاسانيّ، والنيران التي اشعلها شابور الأول لأسرته.

**الهوامش والمصادر والمراجع**

(1) Kaʿba-ye Zardošt, Encyclopedia of Iran.

[2] محمد جواد مشكور: جغرافياي تاريخى ايران باستان (تهران، دنياي كتاب، 1371)، ص .571- ص 572.

[3] رومن گيرشمن, هنر ايران (پارت و ساساني)، ترجمه: بهرام فره وشي، تهران: انتشارات علمي و فرهنگي, 1390ش ، ج2، ص 227.

[4] ولاديميرگريگورويچ لوكونين: تمدن ايران ساسانى، ترجمه عنايت ا... رضا (تهران، علمى فرهنگى، 1372)چ دوم، ص 15 ؛ ريچارد فراي: ميراث باستانى ايران، ترجمه مسعود رجب نيا، (تهران، علمى، 1368) ص 329.

[5] گيرشمن: هنر ايران، ج2، ص 227.

[6] مشكور: جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص 573.

[7] گيرشمن، هنر ايران، ج2، ص 227.

[8] "دژنبشت" هو مصطلح فارسي يعني (بنيان أو مبنى). يُشير إلى مكان كانت تُحفظ فيه الوثائق والمخطوطات الحكومية، وكان موجوداً في بركة فارس، بمثابة الكعبة الزرادشتية، وقد عُدّ هذا الموقع مثل الكعبة الزرادشتية.

[9] كارستن نيبور: سفرنامه كارستن نيبور، ترجمه پرويز رجبى، (تهران، توكا، 1354)، ص 7.

[10] ژان ديوالافوا: سفرنامه مادام ديوالافوا، ترجمه همايون فره وشى، به اهتمام بهرام فره وشى (تهران، دانشگاه تهران، 1364) چ سوم، ص 402.

[11] گيرشمن، هنر ايران، ج2،ص 229.

[12] قديماً كان الناس يأتون لزيارة معابد نقش رستم، وكعبة زرادشت، ، ديوالافوا، همان كتاب، ص 406.

[13] لوكونين، همان كتاب، ص 15.

[14] دينكرد به نقل از بهرام فره وشى، ايرانويج (تهران، دانشگاه تهران، 1370ش)، ص 95.

[15] پرويز رجبى: «كرتير و سنگنبشته اودر كعبه زرتشت» مجله بررسيهاي تاريخى شماره مخصوص سال،1350 ص 57.

[16] محمد بن حسين ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، به اهتمام عباس اقبال، (تهران، مجلس، 1320ش)، ص 19.

[17] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص .573

[18] فراي: همان كتاب، ص 341.

[19] پيكولوسكايا: شهرهاي ايران در روزگار پارتيان و ساسانيان، ترجمه عنايتا... رضا، (تهران، علمى وفرهنگى، 1372ش) ص 156.

[20] ريچارد فراي: ميراث باستانى ايران، ترجمه مسعود رجب نيا، (تهران، علمى، 1368)، ص 347.

[21] فراي: همان كتاب، ص 241.

[22] لوكونين: همان كتاب، ص 275.

[23] ج.آ.بويل (گردآورنده): تاريخ ايران از سلوكيان تا فروپاشى دولت ساسانى.ترجمه : حسن انوشه، جلد سوم (تهران: اميركبير، 1368) ص 436.

[24] فراي : همان كتاب، ص 334.

[25] ينظر: سعد عبود سمار، أَرْكُيولُوْجيَا التَّوفيق الْإِلَهِيُّ فِي مُعْتَقَدَاتِ الشَّرْقِ الْأَدْنَى الْقَدِيم ، دار تموز، (دمشق، 2023م)، ص 159- ص 173.

[26] محمد جواد مشكور، ايران در تاريخ اقوام وثاد شاهان ثيش از تاريخ، انتشارات اشرافى،(تهران:بى تا)،ص11.

[27] إفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط2، اعداد خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، (دمشق،2008م)، فاركارد: 1، القصيدة الجغرافية، البند: 16.

[28] خليل عبد الرحمن، أفستا، تعليقاته على فاركارد،1، ص234.

[29] مهيار خليلى، خلاصة تاريخ كتزياس از كوروش تا اردشير (معروف به خلاصه فوتيوس) ترجمة كامياب خليلى (تهران، نشر كارنگ، 1380ش)، ص 141.

[30] رَلف نارمن شارپ، فرمنهاى شاهنشاهان هخامنشى، نقش بيستون (DB البند 6)، ص33.

[31] آندرى ورستانديک، تاريخ امپراتورى اشكانى، ترجمه محمود بهفروزى (تهران، نشر جامى، 1384ش)، ص14؛ محمد جواد مشكور، تاريخ سياسى و اجتماعى اشكانيان، (پارتيان يا پهلويان قديم) تهران، انتشارات دنياى كتاب، جتب سوم. 1374ش، ص 103.

[32] گرى سوزيني فرانسواز و ديگران، سنگ نبشته داريوش بزرگ در بيستون (عيلامى – هخامنشى) ترجمه داريوش اكبر زاده (تهران، موسسه فرهنگى انتشاراتى پازينه، 1387ش)، (DB البند 6)، ص5.

[33] پر آميه، تاريخ عيلام، ترجمه ى شيرين بيانى، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ دوم، 1372ش، ص 2.

[34] سفر التكوين، 10: 22، **14 : 1.**

[35] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، (بغداد، 2011م)، ج2، ص ص 424–425.

[36] منذر عبد الكريم البكر، دولة ميسان العربية، مجلة المورد، مج 15، 1986م، ص19.

[37] أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة، بيروت د.ت ، ص75.

[38] كريستنسن، إيران في العهد الساسانيين، ص83.

[39] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص .232

[40] رلف نارمن شارپ، فرمنهاى شاهنشاهان هخامنشى، مؤسسه فرهنكى وانتشاراتى بازينه، سوم زمستان، 1388 ش، نقش بيستون (DB البند 6)، ص33.

[41] آملى كورت، بابليه هخامنشى: منابع و مشكلات، تاريخ هخامنشى،مركز و پيرامون، قسمت چهارم، 1388ش، ص 260 .

[42] بهزادي، قوام هاى كهن در قفقاز، بين النهرين و هلال حاصلخيز، ص 251.

[43] آمين مارسلن به نقل از مشكور، همان كتاب، ص 232.

[44] يكولوسكايا: همان كتاب، ص112.

[45] محمد حسن خان اعتماد السلطنه: تطبيق لغات جغرافيايى قديم و جديد ايران، به تصحيح ميرهاشم محدث (تهران، اميركبير، 1363) ص 48.–50

[46] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 18.

[47] ميخائيل ميخائلوفيتش دياكونوف، تاريخ ماد، ترجمة كريم كشاورز،( تهران، انتشارات علمى وفرهنگى، چاپ چهارم 1377ش)، ص ص 97 – 90

[48] رَلف نارمن شارپ، فرمنهای شاهنشاهان هخامنشی، نقش بيستون (DB البند 6)، ص33.

[49] تاريخ هيرودوتس، الكتاب 3، البند 96.

[50] تاريخ هيرودوتس، الكتاب 3، البند 93.

[51] دياكونوف، تاريخ ماد، ص 89. أيضاً راجع :

M. T Imanpour, The Medes and Persians: Were the Persians ever Ruled by the Medes?, N me-ye Ir n-e Bastan (The International Journal of Ancient Iranian Studies), (2002 – 2003) 2 : pp. 8 – 61 pp. 61 – 81.

[52] محمد . آ . دولت هخامنشى، تاريخ ايران از زمان باستان تا امروز، ترجمة كيخسرو كشاورز، تهران، نشر مروارید، چاپ دوم، 1386ش، ص 120

[53] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م، ص216.

[54] لوكونين: همان كتاب، ص .186

[55] اعتمادالسلطنه، همان كتاب، ص 69.

[56] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص 268–269.

[57] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص 288.

[58] دياكانوف، ميديا، ص 146.

[59] رَلف نارمن شارپ، فرمنهای شاهنشاهان هخامنشی، **نقش بيستون** (DB البند 6)، ص33.

[60] رَلف نارمن شارپ، فرمنهای شاهنشاهان هخامنشی، نقش خشيارشا في تخت جمشيد(كتيبة ديو) ( X ph البند: 3)، ص119 .

[61] كوگ، جان مانوئيل، ظهور هخامنشيان و بنيانگذارى امپراتورى هخامنشى، ص 89.

[62] أدورد براون، تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة أحمد كمال الدين، الكويت، 1994م، ج1، ص57.

[63] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 417.

[64] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 439.

[65] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 449.

[66] أرثر كريستنسن، إيران في عهد السّاسانيّين، ص77.

[67] ابن حوقل، صورة الأرض، دار الحياة، د.ت، ص266.

[68] سعد عبود سمار، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض، دار تموز (دمشق، 2017م)، ص91، حاشية رقم 6.

[69] سعد عبود سمار، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض، دار تموز (دمشق، 2017م)، ص93، وحاشية رقم 6 من الصفحة نفسها.

[70] محمد جواد مشكور،ايران درتاريخ اقوام وثادشاهان ثيش از تاريخ، ص20.

[71] محمد جواد مشكور،ايران درتاريخ اقوام وثادشاهان ثيش از تاريخ، ص20.

[72] چنگيز ملايى، راهنماى زبان فارسى باستان، ص 244.

[73] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص 288.

[74] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص229– 231.

[75] گيرشمن: ايران از آغاز تا اسلام، ترجمه محمد معين (تهران، علمى، 1362) ص 349.

[76] فراي: همان كتاب، ص 345–346.

[77] گيرشمن: همان كتاب، ص 349.

[78] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 503؛ وذكره ابن حوقل أنه أحد أقاليم بلاد ما وراء النهر، وعاصمته سمرقند، صورة الأرض، ص395.

[79] مشكور، جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص .826

[80] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص .229

[81] فراي: همان كتاب، ص .342

[82] عبدالحسين زرين كوب: تاريخ ايران قبل از اسلام (تهران، اميركبير، 1368) ص 427.

[83] وكونين: همان كتاب، ص .80–81–82

[84] زرينكوب، ص 427.

[85] بويل: همان كتاب، ص 226 .

[86] و، پ، هنينگ، «كتيبههاي پهلوي»،ترجمه محمدمعين، مجله يغما، شماره ششم، شهريور ،1329 ص 19.

[87] لوكونين: همان كتاب، ص 87.

[88] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص .231

[89] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص .231

[90] لوكونين، ص .88–89

[91] بويل، همان كتاب، ص226.

[92] لوكونين: همان كتاب، ص89.

[93] آمين مارسلن: به نقل از لوكونين: همان كتاب، ص .90

[94] فراي، همان كتاب، ص ،342؛ لوكونين، همان كتاب، ص .91

[95] مشكور: جغرافياي تاريخى ايران باستان ، ص .241–244

[96] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص .245

[97] لوكونين:همان كتاب، ص .93

[98] زرينكوب: همان كتاب، ص .430

[99] گيرشمن: ايران از آغاز تا اسلام ، ص250.

[100] لوكونين: همان كتاب، ص .95

[101] بويل: همان كتاب، ص226– ص 227.

[102] محمد بن جرير الطبري , تاريخ الطبري، تحيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت، ط3، ج2، ص47.

[103] پيكولوسكايا: همان كتاب، ص .326– ص 327.

[104] علی بن حسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه شارل بلا ،انتشارات الشريف الرضي (مطبعة شريعت، 1422ه)، ج1، ص 291.

[105] تئودورنولدكه: تاريخ ايرانيان و عربها در زمان ساسانيان، ترجمه زرياب خوئی، (تهران، انجمن آثار ملی، 1358) ص .92

[106] آرتوركريستن سن: ايران در زمان ساسانيان، ترجمه رشيد ياسمی (تهران، امير كبير، 1370ش)، چاپ پنجم، ص .236

[107] مهرداد بهار: پژوهشی در اساطير ايران: (تهران، آگاه، 1375) ص 138.

[108] مهرداد بهار: پژوهشی در اساطير ايران: (تهران، آگاه، 1375) ص 138.

[109] كريستنسن، إيران في عهد السّاسانيّين، ص 155– ص 157.

[110] كريستين سن: همان كتاب، ص .189

[111] محمدمعين، مزديسنا و ادب پارسی، (تهران، دانشگاه تهران، 1355) ص .339–340

[112] محمد جواد مشكور: تاريخ اجتماعی ايران در عهد باستان، (تهران، دانشسراي عالی، 1347ش) ص135؛ كريستن سن: همان كتاب، ص .189

[113] كريستن سن:ص 191 .

[114] سرپرسی سايكس: تاريخ ايران ، ترجمه فخرداعی گيلانی، ج ،1 (تهران، دنياي كتاب، (1363ص 539.

[115] امير اكبري، تاريخ اجتماعی ايران در عهد ساسانيان، (مشهد، محقق، 1382)، ص .84

[116] بو علی ابن مسكويه رازي: تجارب الامم، ترجمه ابوالقاسم امامی، ج ،1 (تهران، سروش ، 1369) ص 149 ، شهاب الدين احمدنويري: نهايه الارب فی فنون الادب، ترجمه، محمودمهدوي دامغانی، ج ،10 (تهران، اميركبير، 1367)، ص .180

[117] سعيد نفيسی: تاريخ تمدن ايران ساسانی، ج 1 (تهران، دانشگاه تهران، 1331) ص .25

[118] كريستن سن: همان كتاب، ص .318

[119] ها.لومل: «آناهيتا ايزد بانوي ايرانی و ...» چيستا، شماره 82 و ،83 آبان و آذر ،70 ص 177.

[120] بيكولوسكايا: همان كتاب، ص .237

[121] لوكونين: همان كتاب، ص .111

[122] كريستن سن: همان كتاب، ص 155– ص 156.

[123]() على سامی، تمدن ساسانی، ج ،2 (شیراز، موسوي، 1342) ص 45؛ سعید نفیسی، تاریخ تمدن ایران ساسانی، ج ،1 (تهران، دانشگاه تهران، 1331) ص 275.